بالسلام قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تعالى سلام قولا من رب رحيم الرابعة قوله تعالى آخر دعواهم اي وآخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا ذلك وان بني المخففة من الثقيلة ويجوز ان بعض المفسرين حمل التسبيح والتحميد على احوال الجنة بسبب المأكول والمشروب فانهم اذا اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيحصل ذلك الشيء فاذا فرغوا من قالوا الحمد لله رب العالمين فتنقطع الموائد عند ذلك قال الرازي وهذا قليل مما رقاه نظره في ذلك واخراه عن المأكول والمشروب وحقيق عن هذا الانسان ان يبدي زمرة البهائم واما المحققون فقد تركوا ذلك استحياء ولا ينبغي هذه المبالغة فقد قال البغوي وتبعه جماعة من المفسرين وقال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة يفتتحون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون بشكره والثناء عليه قال البيضاوي المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله تعالى وكبريائه تحدوه ونسوه بنعوت الجلال ثم حياتهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله حمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام ولما وصف الله تعالى الكفار بانهم لا يرجون لقاء الله ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وكانوا غافلين عن آيات الله عاقبين بين ان من غفلتهم ان الرسول متى انذرهم استعجلوا العذاب جهلا منهم وسفها بقوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر اي ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم بالشر فيما لهم مضرة ومكروه استعجالهم بالخير اي كما يجبون ان يعجل لهم اجابتهم بالخير لقضي اليهم اجلهم اي لاهلكهم ولكن يمهلهم نزلت في النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم ويدل عليه قوله تعالى بعده اي تترك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم اي في تمردهم وعتوهم يعمهون اي يتردون متحيرين وقال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له فيه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فاي المؤمنين اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة فان قيل فما قبل التعجيل في الاية بالاستعجال وكان مقتضى العظم ان يقال التعجيل بالتعجيل والاستعجال بالاستعجال اجيب بان تقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لخير حين استعجلوه استعجالا كما استعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الكلام عليه وقال في الكشاف اصل هذا الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله له لهم بالخير الا انه وضع استعجالهم

بالخير موضع تعجيله له بالخير اسقاطا لرسوخه اجابتهم لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم ولما حكى الله تعالى انهم يستعجلون في نزول العذاب بين انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعجال بقوله تعالى واذا مس الانسان اي الكافر الضر اي المرض والفقر ودعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما وفائدة الترديد تعميم الدعا لجميع الاحوال والاحسن المضار والمعنى انه لو نزل بالانسان ادنى شيء يكرهه ويؤذيه فانه يتضرع الى الله تعالى في ازالته عنه وفي دفعه عنه وذلك يدل على انه ليس صادقا في طلب الاستعجال فلما كشفنا عنه ضره اي ازلنا عنه ما نزل به مر اي مضى على ما كان عليه من الكفر كان لم يدعنا اي كانه فاسقط الضمير على سبيل التخفيف ونظيره قوله تعالى كان لم يلبثوا الا ضحاها مسته قال الحسن نحي ما دعي الله فيه وما صنع الله به في ازالة ذلك البلاء عنه وانما حمل الانسان في هذه الاية على الكافر كان الفعل المذكور لا يليق بالمسلم البتة وقوله بعضهم كل موضع في القرآن ورد فيه الانسان فالمراد هو الكافر مردود فقد قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه واما المؤمن اذا ابتلي ببلية او محنة وجب عليه رعاية امور اولها ان يكون راضيا بقضا الله تعالى غير معترض بالقلب واللسان عليه وانما وجب عليه ذلك لانه مالك على الاطلاق وملك بالاستحقاق فله ان يفعل في ملكه ما يشا ولانه تعالى حكم على الاطلاق وهو منزه عن فعل العبث فكل ما فعله فهو حكمة وصواب فيجب عليه الصبر وترك التألم فان ابتي عليه تلك المحنة وهو عدل وان ازالها عنه وهو فضل وثانيها انه في ذلك الوقت ان اشتغل بذكر الله تعالى والثناء عليه بدلا عن الدعا كان افضل لقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ولان الاشتغال بالذكر اشتغال بالحق والاشتغال بالدعا اشتغال بطلب حظ النفس ولا شك ان الاول وثالثها انه تعالى اذا ازال عنه تلك البلية وجب عليه ان يبالغ في الشكر وان لا يخلو عن ذلك الشكر في السراء والضراء واحوال الشدة والرخاء فهذا هو الطريق الصحيح عند زوال البلاء وحينئذ يكون المؤمن على الضد من الكافر لان الكافر منهمك في الشهوات والاعراض عن العبادات كما قال تعالى كذلك اي مثل ما زين هؤلاء الكافرين هذا العمل القبيح زين للمسرفين اي المشركين ما كانوا يعملون من الشح لاعراضهم عن الذكر واتباعهم الشهوات وانما سمي الكافر مسرفا لانه اتلف نفسه بتضييعها في عبادة الاوثان واتلف ماله في البحيرة والسائبة والوصيلة والمزين هو الله تعالى لانه مالك الملك

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)